الدورة العاشرة للاجتماع الوزاري

لمنتدى التعاون العربي الصيني

بجين - الصين: 30 مايو/أيار 2024

ج01-11/10(05/24)-19-خ(13585)

كلمة

معالي الدكتور فيصل المقداد

وزير الخارجية والمغتربين - الجمهورية العربية السورية

في

الجلسة الأولى

للدورة العاشرة للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون العربي الصيني

بيجين: 2024/5/30

السيد وانغ يي، وزيرَ خارجية جمهورية الصين الشعبية الموقر،

السادةُ الحضور،

تنعقدُ الدورةُ العاشرةُ للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون الصيني العربي في خضمِ أحداثٍ دوليةٍ تضعُنا أمام مسؤوليات جِسام، وتحتّمُ علينا البحثَ عن فرصٍ حقيقيةٍ للتعاون الاقتصادي السليم، المبنيِ على الاحترام المتبادل، وتعزيزِ التفاهم والحوار بين الشعوب، والتقاربِ الاجتماعي والثقافي.

إن اختيار "التعاون" عنواناً للعلاقات الصينية العربية يفتح آفاقاً كبيرة بين دولنا إلى مجالٍ أرحبَ، تغدو فيه بلداننا كلُّها طرفاً أساسياً يسعى إلى تعميق الصلات الحضارية والثقافية بين أطراف المعمورة بشكل لم يسبق له مثيل. وإن هذا التعاونَ يحمل في طياته النياتِ الصادقةَ لدولنا مجتمعةً لإرساء منظومة جديدة تقوم على تعزيز قوى السلام والاستقرار والتقدم في العالم. وقد كانت الزيارة المُهِمة التي قام بها السيد الرئيس بشار الأسد إلى هذا البلد المُهِم قبل عدة أشهر فرصة لتوطيد العلاقات بين بلدينا في جميع المجالات.

ويأتي منتدى التعاون الصيني العربي اليوم، في وقت تزداد فيه التحديات بما مر على العالم من أحداث سياسية واقتصادية، وكانت دولنا الأكثرَ تأثراً بتلك الأحداث. وإن الشراكة السياسية والاقتصادية بين الدول العربية وجمهورية الصين الشعبية نابعة أساساً من واقع متماثل يسعى أبناؤه في كل من المِنْطَقتين إلى تحسين الظروف المعيشية ورفع مستوى التنمية وسبل الرخاء فيه.

إن المستقبل المشترك للبشرية أضحى مفهوماً سائداً لدى جميع دول العالم، وإن بناء هذا المستقبل ينبع من قناعتنا بأن مد جسور التعاون والثقة على أساس الاحترام والصداقة هو المعيار الأمثل لتطوير اقتصاد الدول ورخائها، وأن تسوية

لازمت ومجابهة تحديات مشتركة هي السبيل الوحيد للعودة إلى الاستقرار السياسي والاقتصادي المبني على خيار الشعوب الحرة المستقلة بإرادتها.

السيداتُ والسادة،

لم يكنِ الرسولُ العربي محمد بعيداً عن استشراف المستقبل عندما قال: "أطلُبوا العلمَ ولو في الصين". فقد غدتِ الصينُ رائدةَ العلومِ والاقتصاد بقوة شعبها وبقيادتها الحكيمة، لتصبحَ حاضرةً وفاعلةً على مستوى العالم بما وصلت إليه من مستوى رفيعٍ في جميع المجالات.

إن أبرزَ ما يعنيه تعاونُنا كعربٍ مع إخوتنا الصينيين يتجلى في تعزيز روابطنا التاريخية لخدمة شعوبنا التي تنتظر منا تحقيقَ نهضةٍ حقيقيةٍ ترقى إلى مستوى تطلعاتها حيث بات تعددُ الأقطاب السمةَ الأساسيةَ في عالم اليوم الذي انتهت معه سياسةُ القطب الواحد التي أثبتت فشلَها في إحراز أي تعاونٍ يذكر.

إن نجاحَنا في منتدى التعاون الصيني العربي سيكون أمثولةً لبقية دول العالم، لوضع الأمور في نصابها الصحيح، وتحقيقِ فرصِ عملٍ لكل مواطن في منظومتنا المشتركة القائمة على أسسٍ اقتصاديةٍ سليمة.

الإخوةُ الحضور،

طالما سمعنا عن "المجتمع الدولي" و"الأسرة الدولية" التي تتحدث عنها قوى البغي والعدوان لتبرير عدوانها وتدخلِها في الشؤون الداخلية للدول. إن المجتمعَ الدوليَ الحقيقي هو شعوبُنا وسائرُ الشعوبِ الأخرى التي تتطلع إلى تحرير اقتصادها من القيود المصطنعة والإجراءاتِ القسرية التي رأينا ويلاتِها بناءً على أكاذيبَ ملفقةٍ كان هدفُها إخضاعَ الشعوبِ للقرار الخارجي لمنظومةٍ صغيرةِ العدد، تتبجح بقوتها كدولٍ عظمى من المفترض فيها أن تُظهر قوتَها لمساعدة الدول الأخرى، لا لاستغلالها ونهبِ ثرواتها. وقد آن الأوان للدول الاستعمارية أن تعرف

ن عجلة التاريخ قد سبقتها وتركتها في أوهام الاستعمار. وقد ثبتت التجارب السابقةُ في التدخل الأجنبي، من أجل أجنداتٍ سياسية وديمقراطياتٍ مزعومة. فشلها في تغيير إرادة الشعوب. وما حصل في سورية خيرُ مثالٍ على ذلك.

فقد تعرضت سورية لأشرس حملةِ إرهابٍ لم تعرِفْها الشعوب، ووقف الشعبُ السوريُ صامداً في وحدته الوطنية مع قيادته صفاً واحداً ضد العمليات الإرهابية الإجرامية التي عاثت فساداً وقتلاً وتدميراً في سورية. ولم تنجح تلك الحملة الإرهابية في ثني سورية وشعبها عن مبادئه وسيادته على أرضه، وكان الموقفُ السوري هو الموقفَ الصائبَ السليم في كل ما قام به لدحر زُمَر الإرهاب من خلال المصالحات والتسويات التي أعادت الوضعَ إلى الوئام والاستقرار السلمي.

وإن الحوارَ السياسيَ والتعاونَ الاقتصاديَ والثقافي بين الصين والدولِ العربيةِ يؤكد وجودَ الإرادةِ السياسيةِ لدى بلادِنا بأن مصيرَ مِنْطَقَتينا حقٌّ سياديٌّ بيد أبنائها الذين اختاروا لأنفسهم أن تتحدَ عُراهُمْ في منظومةِ تعاونٍ اقتصاديةٍ واجتماعيةٍ وثقافيةٍ لها مصالحُ ورؤى مشتركة، يجبُ أن نجددَها اليومَ في الدورة العاشرة للمنتدى ونعملَ من أجلها لتعزيز العلاقات بين المِنْطَقتين.

وإن الرغبةَ الصادقةَ التي لمسناها من الأصدقاء الصينيين كانت الحافزَ الأولَ لنا لصحة إيماننا بضرورة تعميق الصلات مع الصين التي نقترب معها في الكثير من العوامل المشتركة، وأهمها التعبيرُ الصادقُ لحكوماتنا مجتمعةً عن رغباتِ شعوبنا وتطلعاتها نحو حياةٍ أفضلَ لأبنائنا ولبلادنا.

السادةُ الحضور،

لقد وقفنا ضد سياسات التدخل والانتقائية، لأنها زادت من توتر العلاقات بين الدول. وإن ازديادَ المشاكل وتعقيدها، ودخولَنا في عالمِ مفاهيمَ طاغيةٍ لا تعريفاتٍ

وضحة في متن "مكافحة الإرهاب". كلّ ذلك ليست المشكلة الحقيقية للإرهاب وهي الاحتلالُ الأجنبي وسياساتُ التهميشِ الدولية.

وبدا ذلك واضحاً في مِنْطَقتنا العربية التي شهدت أسوأ حالةٍ من حالات الاحتلال والاستعمار في التاريخ، وهي احتلالُ الكيان الصهيوني للأراضي العربية، وتهجيرُ أصحابِ الأرض وهدمُ بيوتِهم. إن الكيانَ الصهيوني يمارس في مِنْطَقتنا سياسةَ إرهابِ الدولة ضد الشعب العربي في فلسطين والجولان السوري المحتل، وهو يلقى دعماً مالياً ومعنوياً من بعض الدول بحججٍ واهيةٍ أصبحت معروفةً للمجتمع الدولي. ولقد تغير وجهُ التاريخ بعد أن رأينا صحوةً دولية، لا عربيةً فقط، إزاء إسرائيلَ التي أصبحتِ اليومَ أكثرَ من أي وقت مضى في دائرة الاتهام الدولي بشكلٍ لا رجعةَ عنه.

ولكن ما يبعث على الأمل بدعم الحقوق العربية ازديادُ المقاطعةِ السياسية والاحتجاجات الدولية على الكيان الصهيوني وأبرزُها في الدول الغربية التي لا تزال حكوماتُها تتستر على جرائمه، وتدعمه بشكل فاضح؛ وفي الوقت نفسِه ازديادُ الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني. وإن مواقفَ الصين الداعمةَ للحقوق العربية تستحق التقديرَ أمام صمت الدول الكبرى المعروفةِ بدعمها لاستمرار الاحتلال.

السادةُ الحضور،

تقدر سورية عالياً المبادراتِ التي قدمها الرئيس (شي جين بينغ) خلال السنوات الأخيرة، وقد عبرت سورية عن دعمها لها جميعاً، وهذه المبادرات هي:

- مبادرةُ "الحزام والطريق" عام ٢٠١٣ التي أصبحت أكبرَ منصةٍ للتعاون العالمي، وأكبرَ تجمعٍ للدول والمنظمات بعد الأمم المتحدة،
- ومبادرةُ "التنميةِ العالمية" و"صندوق التنمية العالمية وتعاونِ الجنوب جنوب" عام ٢٠٢١،

- ومبادرةُ "الأمنِ العالمي" عام ٢٠٢٢.

- ومبادرةُ "الحضارةِ العالمية" عام ٢٠٢٣ حول التسامح والتعايش بين الشعوب.

- ومبادرةُ "حوكمة الذكاء الاصطناعي" عام ٢٠٢٣.

وكل تلك المبادرات تأتي في إطار التنميةِ السلمية، والتعاونِ المتبادل، والمنفعة والازدهار للشعوب، وتضييقِ الفجوة بين الشمال والجنوب، وخلقِ مستقبلٍ أفضلَ لشعوب العالم. وإن نجاحَنا المشتركَ مع الإخوة الصينيين في تفعيل هذه المبادرات يعود إلى إيماننا بأهمية التعاون الدولي المبني على أسسٍ سليمةٍ تخدم الحاجاتِ الأساسيةِ لشعوبنا.

وتؤكد سورية على حق الصين التاريخي بوَحدةِ أراضيها، وبعودة تايوان إلى السيادة الصينية مهما طال الزمن. ولا تعترف سورية إلا بصينٍ واحدة، وتدعم جهودَها في مواجهة محاولات التدخل الخارجي في شؤونها الداخلية، سواءٌ في تايوان أو هونغ كونغ أو شين جيانغ.

وإن دور الصين كدولة عظمى وعضوةٍ مسؤولةٍ في مجلس الأمن، وحريصةٍ على السلم والأمن الدولي، يرفع من شأن التعاون معها ليكون ركيزةً عالميةً ونهضةً حقيقيةً تدفعُ بشعوبنا نحو السلم والتنمية والاستقرار. وإن السياسةَ الرشيدةَ للقيادة الصينية برئاسة الرئيس (شي جين بينغ)، بوضع التعاون الصيني العربي على مساره الصحيح لأغراضِ التنميةِ الحقيقيةِ المبنية على الاحترامِ والمنفعةِ للجميع، هي الضامنُ الفعلي لتطوير هذا التعاون إلى مجالات أكبر.

السيداتُ والسادة،

لا بد ونحن نعقِدُ الدورةَ العاشرةَ لمنتدى التعاون الصيني العربي أن نُعربَ عن ارتياحنا لتطور العلاقات الاقتصادية بين دولنا العربية وجمهورية الصين

شعبية، منذ أن نطلق هذا المنتدى في عام ٢٠٠٤. فهناك الكثير من المنتجات المتبادلة بين دولنا العربية والصين. وإن آليات التشاور والتنسيق مع جمهورية الصين الشعبية تؤكد أن المستوى الذي نطمح إليه هو في متناول أيدينا، ويرقى إلى متطلباتنا المشروعة، ويصبُ في النهاية في مصلحة شعوبنا وحكوماتنا معاً.

فليكن هذا المنتدى طريقاً حريرياً جديداً لبعث العلاقة التاريخية بين العرب والصين، ووضْعِ شعوبنا على المسار الصحيح بأن التنميةَ الاقتصاديةَ المبنيةَ على تعزيزِ كرامةِ الإنسان وسبلِ عيشه هي هدفُ السياسات الاقتصادية التي نسعى جميعاً إليها. وعلينا أن نخرجَ من هذا المنتدى وقد فتحنا آفاقاً جديدة ترى شعوبُنا من خلالها مجالاتٍ جديدة ترفع من مستوى التعاون الذي تستحقُهُ دولُنا العربية وجمهوريةُ الصين الشعبية.

وشكراً.